

آل سعود وعقدة "أنصار الله"

كان من الممكن أن تُنهي السعودية حربها على اليمن قبل سنة أو سنتين من الآن وتفرض شروطاً معينة على اعتبار أنها تملك حلفاءً يساندها في قصف اليمن وتدميره كما يحلو لها دون رادع دولي أو إقليمي، إلا أن السنتين الماضيتين كانتا كفيلتين بتغيير موازين القوى لصالح جماعة "أنصار الله" خاصة بعد أن تخلّى حلفاء السعودية عنها، ولم يبق أحد يناصرها سوى الإمارات لتكتشف فيما بعد أن الإمارات نفسها تطعنها في الظهر وجميعنا لمسنا ذلك في جنوب اليمن خلال الفترة الماضية، لتنحسر بعدها قوة آل سعود وتتحول اليمن بالنسبة إليهم إلى معضلة لا يمكن حلها، وما زاد الطين بلة بالنسبة لهم هي الهجمات الأخيرة التي شنتها جماعة "أنصار الله" على أهداف حساسة في المملكة عبر طائرات مسيرة، كانت آخرها يوم أمس السبت من خلال عشر طائرات استهدفت منشآت لشركة أرامكو في كل من مدينة بقيق وهجرة خريص، خلفت حرائق هائلة.

هذه الهجمة هي الثالثة من نوعها على حقول نفط السعودية خلال هذا الصيف، ومن اللافت أن "أنصار الله" تبنيوا العمليات الثلاثة ونجحوا في إصابة أهدافهم بدقة عالية، وهذا الأمر خلف مجموعة من التساؤلات حول القدرات الدفاعية للسعودية ومصير الحرب وكيفية الخروج من هذا المأزق، فلم تعد الكلمة الأولى والأخيرة في اليمن لأل سعود، ويمكننا القول ولا نبالغ في ذلك بأن "أنصار الله" أصبحت كلمتهم أقوى وكفة "القوة" ترجح إليهم، والسبب في ذلك يعود إلى عجز المملكة عن تحقيق أهدافها في اليمن إن كان لها أهداف بالأساس، وتخلي الحلفاء عنها، وضعف إمكاناتها العسكرية في صد هجوم "أنصار الله" وعدم قدرتها على إرضائهم في اليمن، وتوجيه صفعات موجعة لاقتصاد المملكة من خلال استهداف مصدر دخل آل سعود الوحيد.

في هذا الإطار قالت وكالة "رويترز" عن مصادر، إن الهجوم على منشآت أرامكو "أثر على إنتاج وتصدير النفط"، وذكرت المصادر أن الهجوم أثر على إنتاج 5 ملايين برميل يومياً من النفط، تمثل نحو نصف الإنتاج الإجمالي للبلاد، والبالغ نحو 10 ملايين برميل يومياً.

وتمثل معامل "بقيق" التي تم استهدافها الشريان في خط أنابيب الشرق والغرب التابع لـ "أرامكو"،

والذي يؤدي دوراً حاسماً في ربط منشآت إنتاج النفط في المنطقة الشرقية وينبع على الساحل الغربي، وتوفير المرونة للتصدير من الساحل الشرقي والغربي للمملكة، وتضم منطقة هجرة خريص "حقل خريص" الذي تم استهدافه ويعتبر أكبر مشروع بترول بالعالم حيث يقدر إنتاجه بـ 1.2 مليون برميل يومياً من الزيت العربي الخفيف.

ونقلت وكالة "واس" السعودية الرسمية عن المتحدث الأمني بوزارة الداخلية أنه عند الساعة الرابعة من صباح يوم السبت (14 سبتمبر الحالي)، باشرت فرق الأمن الصناعي بشركة أرامكو بإطفاء حريقين في معملين تابعين للشركة بمحافظة بقيق وهجرة خريص نتيجة استهدافهما بطائرات من دون طيار (درون)، وأمكن السيطرة على الحريقين والحد من انتشارهما، وقد باشرت الجهات المختصة التحقيق في ذلك.

وقبل حوالي الشهر استهدفت أيضاً جماعة "انصار الله" حقل نفط ومصفاة غاز "الشيبة" التابعة لأرامكو في المنطقة الشرقية بالمملكة، وقالت حينها، أنها نفذت "أكبر عملية" منذ بداية الحملة العسكرية للتحالف الذي تقوده السعودية في اليمن، وفي 15 مايو الماضي، قالت السعودية إن طائرات مسيرة مسلحة هاجمت محطتي "عفيف" و"الدوادمي" بمنطقة الرياض لضخ نفط أرامكو، لكن الإمدادات لم تتوقف، فيما أعلن "انصار الله" مسؤوليتهم عن الهجمات.

عجز آل سعود عن صد هجمات "انصار الله" يعد امراً محيراً، خاصة وأن آل سعود يضغطون على الشعب اقتصادياً للحصول على أحدث الأسلحة في العالم، وتعد المملكة من أكبر الدول التي تنفق على التسليح في العالم، والغريب أنه بعد كل هذا تستطيع طائرات مسيرة صغيرة أن تخترق الأجواء السعودية وتتوغل في أراضي المملكة مئات الكيلومترات وتصيب أهدافها بدقة بالغة دون أن تعترضها أي دفاعات جوية، ونحن هنا لا نتحدث عن طائرة واحدة بل عن 10 طائرات تسير سوية، ومع ذلك لم تستطع الدفاعات الجوية السعودية حتى التشويش على هذه الطائرات علماً أن الأمريكان لهم حضور كبير في مطار خالد بن عبد العزيز مما يجعل عدم القدرة على إسقاط هذه الطائرات أمراً غريباً جداً.

العمق السعودي لم يعد آمناً وستتجه السعودية بدون أدنى شك للبحث عن حل سريع قبل أن تتوسع الفضيحة أكثر من ذلك، لأن تكرار مثل هذا الأمر سيؤثر على سمعة آل سعود في العالم وستشهد المملكة ضغوطاً داخلية وخارجية ولانستبعد فرار المستثمرين من البلاد في المرحلة المقبلة.